بلغ بي الجنون أني صرت أفتش عن أحد يفهم مأساتي ٢/١

حنا مينة: المعاناة على قسوتها لا تخلو من الفرح ما دامت تقترن بالكفاح

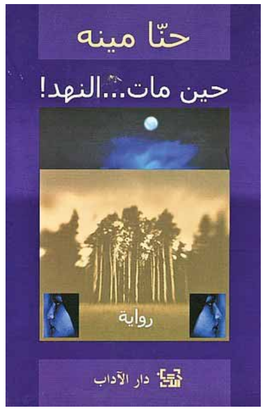

إسماعيل مروة

منذ صدور رواية (المصابيح الزرق) للروائي السوري الكبير حنا مينة، كرّس اسمه كاتباً روائياً، وأطلق عليه لقب نجيب محفوظ سورية، وأخذ حنا مينة ينشر رواياته المتتابعة إلى ما قبل الرحيل، وصار اسمه الروائي الأول في سورية، ريادة وشعبية وشهرة، على الرغم من الاختلاف بين النقاد والمؤرخين حول أدبه، هذا الخلاف الذي يرتكز في جوهره على فروقات أيديولوجية، أو قراءة طبقية حول قاع المجتمع وما يطفو على السطح.. ولكن حنا مينة استطاع أن يأخذ الريادة تاريخياً وفناً، وساعده على ذلك أسلوب رائق، وتبنٍ كان من دور نشر عربية عامة وخاصة، جعلت رواياته بين أيدي أكبر شريحة من القراء، علاوة على تقديم السينما السورية، ممثلة بالمؤسسة العامة للسينما عدداً من أعماله الروائية، ومن ثم جاء التلفزيون ليقدمه إلى شريحة أوسع.

حنا مينة والموضوع

مما لاشك فيه أن من أطلق على حنا مينة لقب نجيب محفوظ سورية، أطلقه لا لتشابه الأسلوبين، فالفرق كبير بين ما يكتبه حنا وما كتبه نجيب، سواء من حيث اللغة أم الغايات، لكن هذا اللقب أطلق عليه لأن حنا لن يجد فرصة للنشر كما هو دون أن تطوله ملاحظات الحذف والتغيير، وربما يصل الأمر إلى الرفض، مع العلم أنني مع النشر، ولست مع الرفض والتحفظ، فالعالم الرقمي والافتراضي اليوم لا يحقق متعة المنع للمانع، ولا يحقق الفائدة من منع الممنوع، وكل ما يفعله هو أن يحوّل الكلام الممنوع- طبعاً ليس في نجيب محفوظ دون أن يمنعه من ذلك مانع، وزاد حنا لغة أكثر وضوحاً، وأكثر قرباً من الشارع والعامة، بكل ما تسببه هذه اللغة الشعبية من حرج للكاتب، بل استمر حنا بذلك وعمّقه في لغته إلى الروايات الأخيرة، واختار أحياناً من هذا الدارج عناوين لرواياته.. ونجد أن هذه اللغة الواضحة البسيطة، والمكشوفة أحياناً، وصلت إلى حديث حنا العادي، وزاد على ذلك أن صارت من مفرداته النقدية كما في كتابه الجميل الذي لم يأخذ حقه من الذيوع والانتشار، مع أنني أزعم أن هذا الكتاب (الجسد بين اللذة والألم) والمصنف في الدراسات، وهو أكثر قرباً إلى العالم الروائي والسيرة الذاتية، يحمل أهمية كبرى قد تتفوق على عمل روائي أو أكثر، وهذا الكتاب على رفوف مكتبتي قرأت منه صفحات عند صدوره، وتحيته جانباً لقراءته، لكن مشاغل الزمن أبعدتني عنه، وها أنذا أعود إليه لقراءته، وأكتشف مقدار ما فيه من معرفة وعلم، وآراء سياسية واضحة ومفاجئة، بل صادمة، وتستحق أن يتم الوقوف عندها، بل مناقشتها، والكتاب من إصدارات وزارة الثقافة السورية- الهيئة العامة السورية للكتاب عام ٢٠١٢، وأول ما لفت انتباهي، وصرت أقلب الكتاب على وجهه مستغرباً هو صدوره عن وزارة الثقافة، وبهذا الهامش الواسع من الحرية الفكرية والسياسية، ولعلّ هذا يمكن أن يكون دليلاً لما نراه من ضيق في الأفق الرقابي، ولا أعتمد في ذلك على أن الكتاب نشر ولم يقرأه الناس بما يكفي، بل اعتمد على أن ما يريده المبدع يمكن أن يقوله، وعبر قنوات محترمة، ويخضع للنقاش للوصول إلى مرحلة من التبادل الثقافي بين الناس فيما بين أفراد المجتمع الواحد والمؤسسة الواحدة، وأتابع الزعم بأن هذا الكتاب، لو قدم مخطوطاً باسم حنا أو سواه اليوم، فإنه لن يجد فرصة للنشر كما هو دون أن تطوله ملاحظات الحذف والتغيير، وربما يصل الأمر إلى الرفض، مع العلم أنني مع النشر، ولست مع الرفض والتحفظ، فالعالم الرقمي والافتراضي اليوم لا يحقق متعة المنع للمانع، ولا يحقق الفائدة من منع الممنوع، وكل ما يفعله هو أن يحوّل الكلام الممنوع- طبعاً ليس في حالات الكتّاب الكبار كحنا- إلى كلام مطلوب، ويتحول الكاتب المتواضع إلى بطل! كل ما أريده هو الإشادة بالنشر، والرغبة في نقاش المنشور الذي قدمه حنا مينة في موضوع هو أقرب للسيرة الذاتية.

> عركته الدنيا فما هزمته وبقي محتفظاً بارائه وذكرياته وفياً لرفاقه

استكمال المحطات

نشر الأستاذ حنا مينة في تسعينيات القرن العشرين قسماً من سيرته في كتاب (الرياض) وهو سلسلة تصدر عن جريدة الرياض، ويبدو أن طبيعة المنبر والمكان فرضا عليه أن يكتفي بتقديم السيرة الأدبية، لكنها مرفوضة تماماً، لأن الطريق في الحوار والنقاش لا القتل والعنف «في العام ١٩٩٩ وافق الاتحاد السوفييتي على قرار مجلس الأمن بتقسيم فلسطين بين العرب وإسرائيل، واتخذ الحزب الشيوعي قراراً بالموافقة على قرار مجلس الأمن، وكان جميل مردم بك المعروف بتغلبيته رئيس الوزراء آنذاك، فاغتنم موافقة الحزب الشيوعي على قرار التقسيم حتى ينتقم منه، وبخبث شديد، وما لوطواط يتحرك في الظلمة، أن رافقته الرحلة وكنت إلى جانبه، وما سمعته منه ويده على كتفي ليس ما قرأته بعد سنوات في سيرته بشيء أمامه! واليوم حين عدت مصادفة لقراءة الكتاب (الجسد بين اللذة والألم) رأيت أن حنا مينة تحت هذا العنوان، وتحت تصنيف دراسات عربية استكمل سيرته الأدبية والسياسية والروائية، لكنه استكملها بحرية لم يفرضها المنبر الذي نشر سيرته، إضافة إلى وجود بعض الدراسات والمقالات، وتنضوي تحت السيرة أيضاً، تنتمي إلى مرحلة لاحقة أدركت الحرب على سورية، وما جرى على أرضها، وإن كان حنا لم يدرك الخواتيم، لكن قراءته السياسية كانت أكثر من واعية، وأكثر من مستشرفة، وهو الشيخ الحكيم الذي عركته الدنيا فما هزمته، وصارعته فما صرعته، وبقي محتفظاً بآرائه وذكرياته، ووفياً لها ولرفاقه الذين انتمى إلى خطهم السياسي، ولم تغير الأيام وتغير الأشخاص من هذه القناعات، وبقي حبيس مرحلة فكرية رأها تغلغلت فيه، وها هي تستأثر بحروف ومقالات غاية في الأهمية.

مرافئ السياسة والمفاجأة

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام: في السياسة وأشياء أخرى، مرافئ السيرة وأشياء أخرى، في الكتابة الأدبية والروائية، وهذه الأقسام الثلاثة تنتمي ودون أدنى شك إلى السيرة الذاتية، وتستكمل في كتاب وصل إلى ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير سيرة جاءت بأقل من النصف في كتاب الرياض قبل أكثر من عقدين من نشر هذا الكتاب.. وإشارة السيرة واضحة في تقسيمات حنا نفسها، وإن لم يشأ العنونة، فالأول سيرة سياسية في آرائه، والثاني سيرة في حياته، والثالث سيرة في كتابته وتجربته.. وللحق فإن القسم الأول استهواني كثيراً، وربما أقول فاجأني بوقائع لم أشهدها لأنها كانت قبل وجودي وتكويني.. وصدمت من كم العنف الذي تحدث عنه حنا الرفيق والكاتب، هذا العنف الذي لم أكن لأتخيله، مع أن ما حدث فيما بعد يؤكد وجود النزعة العنفية في المجتمعات المتخلفة التي لا تقبل خلافاً فكرياً أو أيديولوجياً مهما كان أي نوع..! ويصل العنف حدّ القتل والتصفية من القوي المتحكم ضد المختلف عنه والذي لا يملك القوة! والذرائع ليست واهية، بل موجودة، لكنها مرفوضة تماماً، لأن الطريق في الحوار والنقاش لا القتل والعنف «في العام ١٩٤٩ وافق الاتحاد السوفييتي على قرار مجلس الأمن بتقسيم فلسطين بين العرب وإسرائيل، واتخذ الحزب الشيوعي قراراً بالموافقة على قرار مجلس الأمن، وكان جميل مردم بك المعروف بتغلبيته رئيس الوزراء آنذاك، فاغتنم موافقة الحزب الشيوعي على قرار التقسيم حتى ينتقم منه، وبخبث شديد، وما لوطواط يتحرك في الظلمة، أن رافقته الرحلة وكنت إلى جانبه، وما سمعته منه ويده على كتفي ليس ما قرأته بعد سنوات في سيرته بشيء أمامه! واليوم حين عدت مصادفة لقراءة الكتاب (الجسد بين اللذة والألم) رأيت أن حنا مينة تحت هذا العنوان، وتحت تصنيف دراسات عربية استكمل سيرته الأدبية والسياسية والروائية، لكنه استكملها بحرية لم يفرضها المنبر الذي نشر سيرته، إضافة إلى وجود بعض الدراسات والمقالات، وتنضوي تحت السيرة أيضاً، تنتمي إلى مرحلة لاحقة أدركت الحرب على سورية، وما جرى على أرضها، وإن كان حنا لم يدرك الخواتيم، لكن قراءته السياسية كانت أكثر من واعية، وأكثر من مستشرفة، وهو الشيخ الحكيم الذي عركته الدنيا فما هزمته، وصارعته فما صرعته، وبقي محتفظاً بآرائه وذكرياته، ووفياً لها ولرفاقه الذين انتمى إلى خطهم السياسي، ولم تغير الأيام وتغير الأشخاص من هذه القناعات، وبقي حبيس مرحلة فكرية رأها تغلغلت فيه، وها هي تستأثر بحروف ومقالات غاية في الأهمية.

حين يترك النقد الجوهر ويتعلق بالظواهر

سلاف فواخرجي.. تثير الجدل في أداء يبحث عن الإقناع والتميز

سارة سلامة

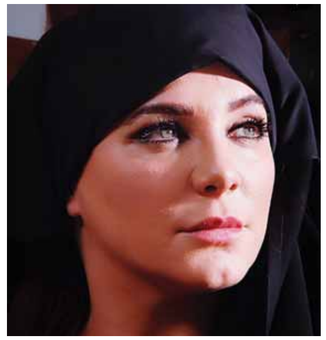

تحترف موهبتها وتملك الجمال والدقة العالية في الأداء والذكاء الفني المميز، هذا ما جعل الممثلة السورية سلاف فواخرجي تحافظ على مكانتها وتحصد نجومية قلّ نظيرها، فهناك من يرى أن جمالها جعلها تحجز مكاناً لها في الدراما السورية والبعض الآخر يجد أن إحساسها في تقديم الأدوار يسبق شكلها، إلا أن الواضح فيها شخصيتها وإنسانيتها وثقافتها ورقتها كلها أشياء ساعدت في بنائها، هي شخصية مجتهدة ومميزة تبحث دائماً عن التميز والنجاح. تعود هذا الموسم لتثير الجدل من خلال مسلسل «الكندوش».

حيث تتعرض النجمة سلاف فواخرجي لانتقادات لاذعة، طالتها مؤخراً بعد مشاركتها في مسلسل الكندوش من خلال تجسيدها شخصية فتاة تدعى «ياسمين»، وتنشأ بينها وبين الممثل أيمن زيدان الذي يجسد دور أحد أثرياء الحارة «عزمي بيك»، علاقة حب هي من أشعلت فتيلها، بسحرها وجمالها ودلعها، لأنه ربما أكثر ما يجذب اهتمام امرأة أرملة مستكينة لوضعها رجل «كعزمي بيك»، مندهشة بشخصه وقوته وكرمه وصيته اللاذع بين الناس.

وتقدم سلاف شخصية امرأة أرملة في مجتمع محافظ، وتتعاطى كالمرأة الوحيدة في ظل هذا المكان وهي لديها أبناء صغار، وتحاول أن تعيش بطريقة امرأة تملك فكراً وتدافع عن حقها، وتقع في حب رجل متزوج ملتزم بعائلته، فتدخل حياته بحب صادق بعيداً عن التخريب للأسرة، وهذا سر تركيبة الشخصية الجميلة.

لم تعق مشاعرها الفياضة وأحلامها الحارة والناس والبيئة، تجاوزت كل الحدود وتخطتها.

وبحجة بيع منزلها تتجرأ هذه الياسمينة الشامية على طلب يد «عزمي بيك»، وتبدأ بالتحايل عليه وإيقاعه تحت سطوتها.

هذه الجرأة إذا ما اعتبرناها دفعت العديد من متابعي الموقع الأزرق لانتقادها، فحسب تعبيرهم بأنها خالفت عادات وتقاليد ذلك الزمان والمكان، أن تطلب امرأة وتبادر بالحب، هو أمر غير مقبول بحسب الكثيرين، ومما زاد الطين بلة هو المشهد الحميمي الذي جمعها بزيدان عندما حاول تقبيلها، لتتوالى التعليقات والانتقادات وخاصة أن سلاف لم تنته بعد من الحملة التي شنت عليها في مسلسل «شارع شيكاغو»، حيث تسبب ملصق ترويجي للمسلسل بإحداث ضجة واسعة بعدما ظهرت فيه سلاف مع مواطنها مهاير خضور وهما على وشك التقبيل.

وتقول: إنه عندما تقدم سلاف دورها برقي وحب وتسخر كل أدواتها لمصلحة الشخصية ذكاء وجمالاً وأداء عالياً، إلا أنها غالباً ما تتصطم بعصبوية فئة لا تعرف ماذا تريد ولا ندري ما سبب اعتراضها، إذا كانت تستطيع أن تغير القناة مباشرة؟ تحتاج دائماً مبادئ الحب والفن والجمال إلى الجرأة والتشويق.

هذا ما أبدعت به سلاف لذلك تقول: إن هذا التهكم غير مبرر من رواد السوشال ميديا.

ويذكر أن الكندوش هو عمل بيئي شامي مكون من ستين حلقة، يعرض على مرحلتين، الأولى في موسم رمضان الحالي والثانية في رمضان القادم، وتدور أغلب أحداثه بين عامي ١٩٣٨ و١٩٤٠، ويعالج الكثير من القضايا بطريقة جديدة، إضافة إلى وجود عنصر الأغنية التي تخدم الكثير من الأفكار.

واقتبس المؤلف اسم العمل الذي يعني خزان المؤن من حبوب وغيرها من البيئة الشامية، ويأتي على شكل وعاء، طوله متران ونصف المتر، وطول أضلاعه متر، وله فتحة من الخشب في سقف الوعاء، تأخذ من خلالها صاحبة البيت رطل الطحين أو أي نوع من الحبوب، لتصنع منه طعاماً لعائلتها.

ويشارك في بطولة العمل أيضاً كل من أيمن زيدان، سامية الجزائري، سلاف فواخرجي، صباح الجزائري، شكران مرتجى، وفاء موصللي، كندا حنا، عبد الفتاح المزين، أمانة والي، علاء قاسم، تيسير إدريس، وضاح حلوم، شادي زيدان، حازم زيدان.

برجك اليوم 5/16

نجلاء قباني

الحمل

تقلق من انتظار خبر عاطفي أو عائلي أو شخصي وقد تسأل أسئلة وتترقب أجوبة حقيقية وربما تصلك أخبار فيها قبل وقال وقد تضايقك أحداث صغيرة وقد تشعر أنها بسبب نيات سيئة.

عاطفياً أنت عصبي وقد تضطر للقيام ببعض التنازلات وهذا يضايقك ويجعلك محبطاً.

الثور

أنت تنطلق بدعم من الكواكب الموجودة في مكان جيد ينير دربك وتجعلك تمسك بمشاعل الحظ والإشراق فأنت مزدهر وبحيط بك أشخاص يحبونك ويسمعون نصائحك وترتب شؤونك العاطفية وصداقاتك ومعارفك. عاطفياً تعزز علاقاتك في مصالحات أو حتى تنازلات لمصلحة الاحتفاظ بمن تحب لتتحسن أمورك.

الجوزاء

قد يزعجك تأخير اتفاقات أو تأجيلها وعموماً سينتابك الشعور أن من حولك يسيء إلى أمورك المالية من دون داعٍ فحاول أن تزن الأمور المالية بميزان الاقتصاد والتوازن.

عاطفياً قرارات مهمة أو تجمعات مرحة أو أخبار سعيدة تخصك أو تخص أحد أفراد العائلة.

السرطان

ستتذوق طعم السعادة وستبدأ بالتنفيس عن كل الغضب القابع في داخلك من أمور عملية لأنك مررت بأيام ظننت فيها أن لا حل والحلول موجودة اليوم.

عاطفياً قد تفرح لارتباط أو خطبة أو مصالحات وحتى للحفاظ على أصدقاء قدماء.

الأسد

ربما تحكي عن همومك أو تضايقك خيبة أمل من أناس كنت وضعت ثقتك بهم أو اعتمدت عليهم لحماية ظهرك وربما تفاجأ بتخليهم عنك فجأة وربما أنت اليوم أكثر حساسية.

عاطفياً لا تفكر بالكمال غير الموجود بل تقبل محيطك بأخطائه وابذل الجهود لتصل إلى ما تريد.

العذراء

عجائبي هذا الشهر بمفاجآته وأحداثه وصدقني أنه سيكون مؤثراً في أمورك المستقبلية سواء في الجانب العاطفي أم في أمورك العائلية لأنك تشرك العائلة في احتفالاتك وتدخل معها أجواء الأحداث السعيدة.

عاطفياً الأجواء حولك مشعة وأنت توضح أمورك وتمتن علاقاتك مع الآخرين.

الميزان

ابتعد عن إبداء الملاحظات الساخرة أو اللاذعة بل اهتم بأن تخطط لما هو آت، فالهم هو التصرف بوعي لتحويل الفشل أو التعب إلى نجاح وبميزان الاقتصاد بحكمة.

عاطفياً حاول أن تمسك لسانك عن قول الصراحة المطلقة كما هي عادتك فهي جارحة أكثر مما يلزم.

العقرب

أنت ستملك القوة والرغبة في التخلي عن العادات والناس والظروف المعرقلة والبدء من جديد بقوة أكبر وبدعم من المحيط فهذه الأيام للأخبار الإيجابية.

عاطفياً تجمعات عائلية أو حركة وسرور أو أخبار سعيدة ومفرحة ومباركات أوقات مميزة.

القوس

اليوم أفضل من اليومين السابقين لأن التناقضات من حولك تقل وقد تجد الراحة في مساعدة الآخرين فالأجواء حولك مؤيدة وتلاقي الدعم والتأييد واتصالات مهمة وربما تفتح آفاقاً جديدة.

عاطفياً أنت في الشهر الأفضل للارتباط فالسعادة ترافقك وتدخل حياتك بل تدخل منزلك.

الجدي

أنت متعب أو عصبي وقد تشعر بالإحباط أو باليأس أو بالقلق كأنك فاقد للطاقة فلا تحمل الآخرين أخطاء ليست من صنعهم ولا تكن قاسياً في أحكامك وخاصة قانونياً.

عاطفياً دعوات أو اتصالات أو سفر وهذا قد يثير غيرة الشريك فحاول أن تهدئ من ثائرته.

الدلو

لا تستخف بالواجبات المفروضة أو بعملك الضروري ولا تتأخر عن مواعيدك المهمة، فاليوم لنشاط متطلب ومملوء بالنقاشات مع زملاء العمل الذين تشعر أنهم لا يساعدونك.

عاطفياً تبدو كالفراشة السعيدة تنتقل من مكان إلى آخر وترضي المحيطين بك وتقبل كل الدعوات.

الحوت

أنت بحاجة إلى شخص تثق به ليكون بيت أسرارك، ابحث عنه فهو قريب منك جداً وإذا كان لديك اليوم ما تقوله فقله بصراحة واسمع إجابات الآخرين أو الشريك.

عاطفياً قد تقضي أوقاتاً ممتعة وعذبة في سفر أو في علاقة دائمة مع حبيب أو زوج أو زوجة.